خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/١٠/١٣

***

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين. آمين.

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤١)

إن الساسة والمشايخ في باكستان بين حين وآخر يفرغون ما في جعبتهم ضد الأحمديين متذرعين بحجة أو بأخرى، لأن ذلك في ظنّهم طريقة سهلة لاستقطاب القوم وإقناعهم بمواقفهم ولكسب الصيت. وأكبر سلاح يمكن استخدامه من أجل إثارة مشاعر المسلمين هو سلاح "ختم النبوة". فكلما تدهورت أوضاع حزب سياسي، أو كلما تردت شعبية رجل سياسي، أو كلما أرادت المنظمات الدينية المزعومة كسب صيت على صعيد سياسي، أو أرادوا أن ينقصوا من شأن حزب سياسي آخر أو رجل سياسي معارض لهم فإنهم يربطونه مع الأحمدية بطريقة أو أخرى ويقولون: انظروا كم هو ظلم عظيم يمارسه هؤلاء إذ يحاولون ضم الأحمديين إلى جماهير المسلمين، وذلك لأنهم يظنون أن الأحمديين ينكرون ختم النبوة. يقول هؤلاء المدافعون المزعومون عن الإسلام بأننا لن ندع شرف النبي صلى الله عليه وسلم يتلطخ، ولن نسمح بممارسة هذا الظلم، فما أظلم أن يسمى الأحمديون مسلمين! وعندما يعلنون بأنهم سوف يضحون بأنفسهم وأرواحهم في هذا السبيل فلا يسع الحزب الآخر –حتى ولو كان بيده زمام الحكومة – إلا أن يقوم أعضاؤه في البرلمان ليطلقوا تصريحات قائلين: لا يمكن أن ينال الأحمدي أي حق من الحقوق. بل يعلنون أنه ينبغي تجريد الأحمديين من أبسط الحقوق التي ينعمون بها بكونهم مواطنين لباكستان، وإن كانت هذه الحقوق تماثل حقوق المواطن من الدرجة الثالثة.

كل حزب يعمل لتحقيق خطته السياسية ومقاصده الشخصية ولا علاقة للأحمديين بها، مع ذلك يجرّون الأحمديين في هذه القضايا لأن إثارة قضية الأحمديين لهي أسهل القضايا. فيتقدم أعضاء حزب الحكومة وحزب المعارضة فيتكلمون ضد الأحمديين بكل حرية. وهذا ما رأيناه يحدث في البرلمان الوطني لباكستان عندما حاول حزب سياسي أو بالأحرى حزب الحكومة إجراء تغيير لفظي في الدستور من أجل تحقيق مصالحه، فأثيرت ضجة في الفترة الأخيرة في وسائل الإعلام في باكستان وقد انكشف الأمر الآن أمام العالم كله فلا حاجة لذكر تفاصيله هنا. أما فيما يتعلق بالجماعة الإسلامية الأحمدية فلم نطلب من أية قوة خارجية قط بأن تتدخل وتُحدث تغييرًا في الدستور الباكستاني وتجعلنا مسلمين وفق هذا الدستور، كما لم نستجدِ ذلك قط من أية حكومة باكستانية، كما لا نحتاج إلى أية شهادة أو وثيقة من أي برلمان ولا حكومة في العالم لاعتبارنا مسلمين. إننا نعتبر أنفسنا مسلمين لأننا مسلمون، ولقد سمانا الله تعالى ورسوله مسلمين. نحن نشهد بألا إله إلا الله محمد رسول الله، ونؤمن بجميع أركان الإسلام والإيمان، ونؤمن بالقرآن الكريم ونؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين كما ذكر الله تعالى في القرآن الكريم وقد تلوته قبل قليل.

إننا ثابتون على وجه البصيرة على أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين، بل كتب المسيح الموعود عليه السلام بكل صراحة ووضوح وفي مواضع كثيرة من كتاباته أن من ينكر ختم النبوة فإنني أعدّه بلا دين وخارجًا عن دائرة الإسلام، فإنه ليس بأحمدي ولا مسلم.

وعليه فإن هذه الضجة التي تُثار ضدنا وهذه التهمة التي تُلصق بنا بأننا منكرون ختم النبوة ولا نعتبر النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين –والعياذ بالله– لهي تهمة ساقطة وشنيعة. وهذه التهمة تُلصق بالمسيح الموعود عليه السلام وبالجماعة الإسلامية الأحمدية منذ إعلان حضرته عليه السلام دعواه. ثم كلّما أراد هؤلاء المعارضون تحقيق أهدافهم المزعومة يثورون فيجدّدون إلصاق هذه التهمة بين حين وآخر.

لقد قال الخليفة الثاني رضي الله عنه مرة في إحدى خطبه: عندما نقول إثباتًا لكذب هذه التهمة التي تلصق بنا: كيف يمكن أن نكون منكرين ختم النبوة ونحن نقرأ القرآن الكريم ونؤمن به، والقرآن الكريم يعتبر النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين؛ يعترض عليه العلماء غير الأحمديين — وهذا ما علّموه العامة أيضا، لأجل ذلك لا يزالون يروجون هذا الاعتراض بل بسبب وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام يقول العلماء من بلاد أخرى أيضا تحت تأثير مشايخ باكستان– إن الأحمديين لا يؤمنون بالقرآن الكريم، والعياذ بالله، ويعتبرون وحي المرزا صاحب أفضل من القرآن الكريم. إن كثيرًا من العرب الذين يبايعون ويدخلون الأحمدية بعد معرفتهم الحقيقة يخبرون بأنهم عندما كانوا يسألون رأي علمائهم عن الجماعة الإسلامية الأحمدية كانوا يقولون لهم بأن الأحمديين لا يؤمنون بالقرآن الكريم وقد اتخذوا لهم قرآنًا آخر أو كتابًا آخر،

كما يخبرونهم بأن الأحمديين لا يعتبرون النبي صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء بل يعدّون المرزا صاحب آخر الأنبياء، وحجّهم مختلف أيضا أو لا يحجون، وقبلتهم مختلفة إذ لا يصلون متوجهين نحو الكعبة المشرفة. يقول هؤلاء الأحمديون الجدد بأنه عند بحثهم في هذه الأمور انكشفت لهم حقيقة هؤلاء العلماء المزعومين، وهكذا فإن هؤلاء العلماء بسبب كذبهم على الأحمديين وإلصاقهم تهمًا باطلة يصبحون ذريعة لقبول الكثيرين الأحمدية.

فإن هؤلاء المشايخ أيضا بكذبهم يسهمون –من ناحية– في تبليغ دعوتنا. كيف يمكن ألا نؤمن بالقرآن الكريم وألا نؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين في حين أن وحي المسيح الموعود عليه السلام يعتبر القرآن الكريم كتاب الله تعالى ويعتبره منبع كل خير وذُكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين. فهناك وحي لحضرته عن القرآن الكريم: الخير كله في القرآن.

كذلك قال حضرته: "إن الذين يعزّون القرآن سينالون العزة في السماء." و لم يقل حضرته في أي مكان بأن تُعزّوا إلهاماتي. بل إن إلهاماته خادمة للقرآن الكريم وليس لها كيان مستقل ومنفصل عنه. فكل خير نبحث عنه وكل هداية نتحراها وأي هدى نريده في أي أمر ديني أو اجتماعي فلا بد أن نأخذه من القرآن الكريم. وكثير من وحي المسيح الموعود عليه السلام يوضح ذلك ويلقي عليه الضوء.

كذلك هناك كتابات شتى للمسيح الموعود عليه السلام عن كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين. كما أن هناك إلهام وردت فيه كلمات خاتم النبيين أيضا وهو: "صل على محمد وآل محمد سيد ولد آدم وخاتم النبيين."

ولقد تكرر هذا الوحي مرتين أو ثلاثة في مناسبات مختلفة.

ثم هناك وحي آخر: "كل بركة من محمد صلى الله عليه وسلم."

ثم كتب حضرته في كتابه التجليات الإلهية: "فلو لم أكن من أمته وما اقتديت به لما حظيتُ بشرف المكالمة والمخاطبة أبدًا، وإن كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها. لأن النبوات كلها قد انقطعت ما عدا النبوة المحمدية."

وإن المسيح الموعود عليه السلام أيضا تابع للنبي صلى الله عليه وسلم وإلهاماته تابعة للقرآن الكريم وشروح له. فلو كنا نعتبر إلهامات المسيح الموعود عليه السلام أفضل من القرآن الكريم — والعياذ بالله– لنشرنا إلهامات المسيح الموعود عليه السلام وما أنفقنا أموالا طائلة لنشر تراجم معاني القرآن الكريم في العالم كله وما فرضنا على أنفسنا تضحيات مالية جبارة.

لقد نشرنا إلى الآن ترجمة معاني القرآن الكريم في ٧٥ لغة عالمية، كما أن العمل على قدم وساق لترجمة معانيه إلى بعض اللغات الأخرى، وسيتم نشرها قريبا إن شاء الله. كما نشرت ترجمة معاني الآيات المختارة

من القرآن الكريم في ١١١ لغة. فلتخبرنا تلك الحكومات الإسلامية الكبرى، ولتخبرنا المنظمات الإسلامية الثرية إلى أي عدد من اللغات ترجمت القرآن الكريم ونشرته بها؟

نحن الأحمديين نفهم الروح الحقيقية لمعاني خاتم النبيين، وإن الأحمديين وحدهم هم من ينشرون في العالم إعلان الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين من خلال ترجمة القرآن الكريم إلى لغات بلاد مختلفة، مع ذلك يتهمنا هؤلاء بأننا منكرو ختم النبوة. لقد أعطانا المسيح الموعود عليه السلام -لمعرفة حقيقة معاني ختم النبوة- فهمًا وإدراكًا لا يقربه هؤلاء الذين يدعون أنهم يحملون لواء ختم النبوة ولا يستطيعون ذلك.

قال المسيح الموعود عليه السلام في مجلس موضحًا هل نحن نؤمن بأن النبي ﷺ خاتم النبيين أم لا: يجب أن تتذكروا هنا جيدا أن التهمة التي تُلصَق بي وبجماعتي أننا لا نؤمن بكون رسول الله ﷺ خاتَم النبيين، إنما هي افتراء عظيم علينا. إن القوة واليقين والمعرفة والبصيرة التي نؤمن بها ونوقن بها بكون النبي ﷺ خاتم الأنبياء، لا يؤمن الآخرون بجزء واحد من المائة ألف جزء منها، لأن ذلك ليس بوسعهم. إنهم لا يفهمون الحقيقة والسر الكامن في مفهوم ختم النبوة لخاتم النبيين ﷺ. لقد سمعوا هذه الكلمة من الآباء والأجداد ولا يعرفون حقيقتها ولا يعرفون ما هو ختم النبوة وما المراد من الإيمان به. ولكننا نؤمن بكون النبي ﷺ خاتم النبيين بالبصيرة التامة (التي يعلمها الله). والله تعالى قد كشف علينا حقيقة ختم النبوة بحيث نجد من شراب المعرفة الذي سُقيناه لذة لا يتصورها أحد إلا الذين سُقُوا من هذا النبع". (الملفوظات، ج١، ص٣٤٢)

ثم يقول حضرته مبينا حقيقة ختم النبوة: "لقد أعطانا الله ﷻ النبيَّ الذي هو خاتم المؤمنين وخاتم العارفين وخاتم النبيين، كما أنزل عليه ذلك الكتاب الذي هو جامع الكتب وخاتمها. لقد كان النبي ﷺ خاتم النبيين، وقد ختمت به النبوة، ولكنها لم تُختم كما يقضى على أحد بخنقه، فمثل هذا الخاتم ليس مدعاة للفخر، وإنما المراد من ختم نبوة رسول الله ﷺ أن كمالات النبوة قد خُتمت عليه طبعا. أعني أن شتى الكمالات التي أُعطيها الأنبياء من آدم الى المسيح بن مريم منفردين قد جُمعت كلها في نبينا ﷺ وهكذا صار خاتم النبيين طبعا. كذلك إن كل التعاليم والوصايا والمعارف التي وردت في شتى الكتب قد خُتمت على القرآن الكريم فصار خاتم الكتب."

فهذه هي الحقيقة التي يجهلها معارضونا والمشايخ الذين هم وقعوا في فخهم لا يريدون أن يتخلصوا من قبضتهم وذلك لأن أتباعهم إذا اطلعوا على هذه الحقيقة فلن تستقيم تجارتهم الدينية. وقد بين حضرته عليه السلام معاني خاتم النبيين في موضع فقال:

وأود أن أقول مرة أخرى عن ختم النبوة بأن أكبر معاني خاتم النبيين إنما هو أن أمور النبوة بدأها الله من آدم عليه السلام وختمها على النبي ﷺ. هذا هو المعنى الظاهر البيّن.

والمعنى الثاني لختم النبوة أن دائرة كمالات النبوة انتهت على النبي صلى الله عليه وسلم. الحق والحق أقول أن القرآن الكريم أكمل الأمور الناقصة وخُتمت النبوة، (أي التعاليم التي أعيطها النبيون السابقون لم تكن رفيعة المستوى فأكملها القرآن الكريم، وأنزلت على حضرته ﷺ شريعةُ القرآن الكريم وبها ختمت النبوة، فالكمال الذي بلغه الإنسان ببركة القرآن الكريم لم يكن من وسعه بلوغُه دون القرآن الكريم الذي نزل على النبي ﷺ) لذا قد الإسلام مصداقا لقول الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم).

باختصار، هذه علامات النبوة. ولا حاجة للخوض في النقاش عن كيفيتها وكنهها. الأصول واضحة جليّة، وهي تسمى الحقائق الثابتة فلا حاجة للمؤمن إلى الخوض فيها، ولكن لا بد له أن يؤمن بها. وإذا اعترض معارض فنستطيع إفحامه. وإذا لم ينتهِ فنستطيع أن نقول له أن يثبت لنا الأمور الفرعية الموجودة عنده.

باختصار، إن ختم النبوة علامة من علامات نبوة النبي ﷺ ولا بد لكل مسلم من الإيمان بها. (أي كونه خاتم النبيين مزية من المزايا الخاصة به ﷺ) (الحكم، مجلد ٣، عدد ١، ص ٦-٩ يوم ١٨٩٩/١/١٠)

فإذا كان أحد ينكر ختم النبوة فكما ذكرت قبل قليل أن حضرته لا يعده مسلما، فهو خارج من دائرة الإسلام، ثم قال حضرته مبينا مقام ختم النبوة ومثبتا أفضلية الإسلام على سائر الأديان:

يمكن فهم ختم النبوة كالآتي: الحد الذي تنتهي عنده الأدلة والمعرفة الطبعية قد سمي ختم النبوة. والطعن بعد ذلك كالملحدين هو عمل من لا إيمان له. في كل شيء تتكون بيناتٌ يتوقف إدراكها واستيعابها على المعرفة الكاملة ونور البصر. (*إذا كان الإنسان حائزا على معرفة كاملة وعلمِ الدين وكان قد نال من الله نورا أيضا عندها يمكن أن يستوعب هذه الأمور*) إن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم قد قامت بتكميل الإيمان والعرفان، وزوّدت الأمم الأخرى بالنور ولم تُعط أي أمة أخرى شريعة بينة ومنيرة. ولو أُعطوها أفلم تكن قادرة على أن تترك في الجزيرة العربية أي أثر؟ .(*فسائر الأقوام لم تُعطَ شريعة كاملة والأنبياء الذين بعثوا إليهم كانوا محليين، فقال حضرته إن ذلك يشكل دليلا على أن العرب لم يكونوا يعرفون شيئا عن الله أو الدين، أما الذين كانوا يعرفون قليلا وكانت لهم صلات بأقوام أخرى أيضا لم يقبلوا النبي ﷺ لأنه لم يكن لهم نور كامل، فلو كان عند الأديان السابقة نور كامل لأثرت في العرب*) لقد طلعت من الجزيرة العربية شمس أضاءت كل قوم وألقت

أنوارها على كل قرية. (*فهذه مكانة النبي ﷺ فهو ذلك السراج المنير الذي نوَّر كل قوم ووصل نورُه إلى كل مكان وكل زاوية وكل مدينة*) إنه لمن مفاخر القرآن الكريم وحده أنه قادر على أن يتغلب على أديان العالم كلها في مسألة التوحيد والنبوة. (*فمسائل التوحيد والنبوة التي بينها الله ﷻ في القرآن الكريم هي أدلة لم توهب لأي دين من قبل. فهذا هو معنى اكتمال الشريعة، وتسمية النبي ﷺ بخاتم النبيين*) إنه لمن مدعاة الفخر للمسلمين أنهم أُعطوا مثل هذا الكتاب. إن الذين يعترضون على تعاليم الإسلام وهداياته مهاجمين إنما سببه ظلمة باطنهم وعدم إيمانهم.

فالإسلام هو الدين الوحيد الذي خرج من الجزيرة العربية وانتشر في أرجاء العالم كله، ولا يزال ينتشر بتعليمه الحقيقي في العالم، وإن الجماعة الإسلامية الأحمدية تبذل جميع قدراتها ووسائلها لنشر مقام التوحيد والنبوة في كل بلدة وقرية وزقاق في العالم. فنحن الذين نملك إدراكا صحيحا لختم النبوة والشريعة النازلة على النبي ﷺ. فالمسيح الموعود عليه السلام هو وحده وضح للأديان الأخرى مقام النبي ﷺ، وليس ذلك فحسب بل قد قال لهم إن تعليم سائر الأنبياء السابقين قد تغير بحيث لا تتضح منه مكانتُهم وصدقهم وإذا كانوا صادقين أم لا. فمن إنجازاته ﷺ أنه بين حقيقة الأنبياء السابقين وصدقهم. فقد قال:

إنما التعليم الكامل ما يربِّي ويتكفل كفاءات الإنسانية كاملة، وليس التعليم الذي يركز على جانب واحد. انظروا ماذا يقول تعليم الإنجيل، وماذا تقول الكفاءات الإنسانية إزاءه؟ إن قوى الإنسان وفطرته كتاب الله الفعلي، (*أي أن قوى الإنسان وفطرته هي إظهار عملي لكتاب الله ﷻ*) فكيف يمكن أن يكون كتاب الله القولي، وهو ما يسمى الكتاب الإلهي أو التعليم الإلهي، متعارضا مع بِنْية كتاب الله الفعلي؟ (*أي أن الهدى والتعليم الذي أنزله الله ﷻ في القرآن الكريم الذي هو كتابه القولي لا يمكن أن يتعارض مع التعليم الفطري أي القدرات التي وهبها الله للإنسان*) كذلك لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم لصارت أخلاق الأنبياء السابقين وتعاليمهم ومعجزاتهم وقوتهم القدسية محل اعتراض، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء ووصفهم متنزَّهين وأثبت صدقهم. ولذلك فإن آيات نبوّته هي أجلى من الشمس، وهي لا تُعَد ولا تحصى؛ فالاعتراض على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم أو آيات نبوته مثله كمثل أن يكون النهار ساطعًا فيقول أعمى أحمق بأنه لا يزال هناك ليل. وأقول مكررا إنه لو لم يبعث رسولنا صلى الله عليه وسلم لظلت الأديان الأخرى في الظلام، ودُمر الإيمان ودُمرت الأرض باللعنة وعذاب الله. إن الإسلام كالشمعة المضيئة التي أخرجت الآخرين أيضا من الظلمة.

لو قرأتم الإنجيل لن تجدوا فيه أثرا للتوحيد. لا شك أنّ كلا الكتابين كان من عند الله تعالى، كما هما فعلا، ولكن ما هو النور الذي يمكن أن يجده فيهما المرء؟ إن النور الحقيقي المطلوب من أجل النجاة إنما يوجد في الإسلام وحده. خذوا مسألة التوحيد مثلا، فحيثما فتحتَ القرآن وجدته كالسيف المسلول يقطع دابر الشرك. كذلك مسألة النبوة، حيث تجد جميع جوانبها واضحة جلية في القرآن بما لا مزيد عليه قطّ."

إذًا، هذه هي معرفة ختم النبوة التي زوّدنا بها المسيح الموعود عليه السلام. إن المشايخ المعاصرين يتهمون الآخرين ولكن لا يقدرون على أن يكشفوا على الأديان الأخرى ما فيها من الضعف أو أن يُثبتوا أفضلية رسول الله ﷺ. بل الجماعة الإسلامية الأحمدية التي تقوم بأداء هذا الواجب نتيجة تربية المسيح الموعود عليه السلام وتعليمه. ومع ذلك نحن كفار في نظر معارضينا وهم مؤمنون! ثم يقول عليه السلام في أحد كتبه مبيِّنا حقيقة ادعائه:

"هل يمكن أن يكون مؤمنًا بالقرآن الكريم الشقيُّ الذي يدّعي الرسالة والنبوة افتراءً؟ وهل يمكن للمؤمن بالقرآن الكريم والواثق بأن آية ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ هي كلام الله، أن يقول بأنني أيضا رسول ونبي بعد النبي ﷺ؟ فليتذكر المنصفون أن هذا العبد المتواضع لم يدَّعِ الرسالة والنبوة قط بالمعنى الحقيقي، أما استخدام أي كلمة مجازا وبمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم، فلا يستلزم الكفر. (أي لا يجعل قائله كافرا) غير أنني لا أحب حتى هذا، لأن في ذلك إمكانية أن ينخدع به عامة الناس. إلا أنني لا أستطيع لكوني مأمورا من الله أن أخفي المكالمات والمخاطبات التي تلقيتُها من الله جل شأنه وقد وردتْ فيها كلمةُ النبوة والرسالة بكثرة. وأقول مرارا وتكرارا بأن كلمة المرسَل أو الرسول الواردة في هذه الإلهامات في حقي، لم تُستعمَل في معناها الحقيقي، والحقيقة التي أعلنُها على الملأ هي أن نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء، ولن يأتي بعده نبي لا قديم ولا جديد. ومَن قال بعد رسولنا وسيدنا إني نبي أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء، فهو كافر كذّاب.

باختصار؛ إنا نؤمن بأن الذي يدّعي النبوة على وجه الحقيقة منفصلا عن ذيل فيوض النبي ﷺ وبعيدا عن ذلك الينبوع الطيب ويريد أن يكون بنفسه نبيَّ الله، فهو ملحد، وأغلب الظن أن مثل هذا المدّعي سيختلق لنفسه شهادة جديدة، ويخترع أسلوبا جديدا للعبادة، ويغيّر الأحكام ويبدّلها. فلا شك أنه أخو مسيلمة الكذاب، ولا مراء في كفره، وكيف يمكن القول في حقه أنه يؤمن بالقرآن الكريم؟"

أي أن الذي لا يخرج عن طاعة النبي ﷺ بل يتبع شريعته ﷺ فيمكن أن يُكرمه الله تعالى بهذا الشرف ولا يمكن لغيره أن ينال هذا الشرف. كذلك لا يمكن لمن يخرج عن طاعته ﷺ أن يُعَدّ مسلما.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام شارحا هذا الأمر أكثر ما نصه: "إنا مسلمون .. نؤمن بكتاب الله الفرقان. ونؤمن بأن سيدنا محمدًا نبيُّه ورسوله، وأنه جاء بخير الأديان. ونؤمن بأنه خاتم الأنبياء لا نبي بعده، إلا الذي رُبِّيَ مِن فيضه". (كما رُبِّي المسيح الموعود عليه السلام الذي بُعث بحسب نبوءته ﷺ)

... ولله مكالمات ومخاطبات مع أوليائه في هذه الأمة، وإنهم يُعطَون صبغةَ الأنبياء وليسوا نبيّين في الحقيقة، فإن القرآن أكملَ وَطَرَ الشريعة، ولا يُعطَون إلا فَهْمَ القرآن، ولا يزيدون عليه ولا ينقصون منه، ومن زاد أو نقص من القرآن فأولئك من الشياطين الفَجَرة.

ونعني بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو أفضل رسل الله وأنبيائه، ونعتقد بأنه لا نبي بعده إلا الذي هو من أمّته ومن أكمَلِ أتباعه، الذي وجد الفيضَ كله من روحانيته وأضاء بضيائه. فهناك لا غير ولا مقام الغيرة، وليست بنبوة أخرى ولا محلَّ للحيرة، بل هو أحمَدُ المجتبى تجلّى في سَجَنْجَلٍ آخرَ، ولا يغار رجل على صورته التي أراه الله في مِرْآة وأظهَرَ. فإن الغيرة لا تهيج على التلامذة والأبناء. فمن كان من النبي وفي النبي فإنما هو هو، لأنه في أتمّ مقام الفناء، ومصبَّغ بصبغته ومرتدي بتلك الرداء، وقد وجَد الوجودَ منه وبلَغ منه كمالَ النشوّ والنماء. وهذا هو الحق الذي يشهد على بركات نبينا ﷺ، ويري الناسَ حُسْنَه في حُلل التابعين الفانين فيه بكمال المحبة والصفاء. ومن الجهل أن يقوم أحد للمِراء، بل هذا هو ثبوت من الله لنَفْيِ كونه أبتَرَ، ولا حاجة إلى تفصيل لمن تدبَّرَ. وإنه ما كان أبا أحد من الرجال من حيث الجسمانية، ولكنه أب من حيث فيض الرسالة لمن كمّل في الروحانية. وإنه خاتم النبيين وعَلَمُ المقبولين. ولا يدخُل الحضرةَ أبدا إلا الذي معه نقشُ خاتمه، وآثار سنته، ولن يُقبَل عمل ولا عبادة إلا بعد الإقرار برسالته، والثباتِ على دينه وملته. وقد هلك من تركه وما تبِعه في جميع سننه، على قدر وُسْعِه وطاقته. ولا شريعةَ بعده، ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قَطْرَ كمُزْنِته (أي المطر الروحاني). ومن خرج مثقالَ ذرّة من القرآن، فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتّبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى. ومن ادّعى النبوة من هذه الأمة، وما اعتقد بأنه رُبّيَ من سيدنا محمدٍ خيرِ البريّة، وبأنه ليس هو شيئا من دون هذه الأسوة، وأن القرآن الكريم خاتم الشريعة، فقد هلك وألحَقَ نفسه بالكفَرة الفجَرة. ومن ادعى النبوة ولم يعتقد بأنه من أمته، وبأنه إنما وجَد كلَّ ما وجَد من فيضانه، وأنه ثمرة من بستانه، وقطرة من تَهْتَانِه، وشَعْشَعٌ من لمعانه، فهو ملعون ولعنة الله عليه وعلى أنصاره وأتباعه وأعوانه.

(أقول: من الواضح أن المسيح الموعود عليه السلام لا يلعن هنا نفسَه وجماعتَه. بل المراد من ذلك أنه عليه السلام يدرك أنه نال الفيوض الروحانية أكثر من غيره بواسطة النبي ﷺ وبلغ عليه السلام مرتبة حيث أكرمه الله وشرفه بجعله نبيا تابعا للنبي ﷺ وبدون شريعة جديدة)

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول:

"لا نبيَّ لنا تحت السماء من دون نبيّنا المجتبى، ولا كتابَ لنا من دون القرآن، وكلُّ من خالفه فقد جرّ نفسه إلى اللظى."

أقول: لقد شرح المسيح الموعود عليه السلام حقيقة ختم النبوة في أماكن لا تُحصى وذكر مكانته أيضا في هذا السياق، وقال ما مفاده أن لو كان المسلمون قائمين على الدين واتبعوا النبي ﷺ اتباعا حقيقيا لم تكن هناك حاجة إلى مجيئي.

ويقول عليه السلام في موضع: "يمكن أن نضرب من أمثلة الدنيا على ختم النبوة المثال التالي: فكما أن القمر يبدأ هلالا، ويكتمل في الليلة الرابعة عشرة حين يسمى بدرا، كذلك تماما قد ختمت كمالات النبوة على النبي ﷺ. إن الذين يؤمنون بأنّ النبوة خُتمت قهرا وأنه لا ينبغي تفضيل النبي ﷺ على يونس بن متى أيضا، فإنهم لم يدركوا هذه الحقيقة أصلا، ولا علم لهم بفضائل النبي وكمالاته. ورغم ضعف فهمهم وقلة علمهم هذا يتهموننا بإنكار ختم النبوة! (أيْ لا يفهمون معنى ختم النبوة ويتهموننا بأننا ننكر ختم النبوة) ماذا أقول لهؤلاء المرضى وكيف أتأسف عليهم؟ إذا لم يكونوا قد تردوا إلى هذه الدرجة و لم يبتعدوا عن حقيقة الإسلام كليةً فأي حاجة كانت هناك لمجيئي؟ (أي لو لم تكن حالة المسلمين على ما هي في هذه الأيام إذ يجهلون حقيقة الإسلام، ولو لم يبتعدوا عنها، ولو كان إيمانهم سليما وروحانيتهم صحيحة لما كانت أية حاجة لمجيء المسيح الموعود عليه السلام) لقد ضعفت حالة إيمانهم جدا، ويجهلون مفهوم الإسلام وغايته تماما، وإلا لما كان هناك سبب لأن يعادوا أهل الحق عداوةً تؤدي بصاحبها إلى الكفر." (ملفوظات، ج١)

أيْ الذي هو على الحق والذي أرسله الله تعالى وهو يؤمن بالرسول ﷺ إيمانا كاملا ويوقن به هل من حجة لمعاداته؟ لم تكن أية حجة لمعاداة المسيح الموعود عليه السلام لأن معاداة المرسل من الله تجعل المرء كافرا، والمكفِّر يخرج من دائرة الإسلام كما ورد في حديث النبي ﷺ أيضا، فهؤلاء الناس الذين يسموننا كفارا يقعون تحت هذه التهمة ويعود تكفيرهم عليهم، لذا نقول لهؤلاء المسلمين الناطقين بالشهادتَين من باب المواساة أَنِ ارْحموا حالاتكم وانظروا واعْقلوا ماذا يريد الله تعالى منكم وماذا يقول لكم. هذه بضعة مقتبسات للمسيح الموعود عليه السلام التي قدّمتُها، ليتها تصبح وسيلة هداية المسلمين الطيبين وليتهم ينظرون إلى حالاتهم بدلا من أن يتهموننا.

بعد أن حُلّت القضية الحادثة في البرلمان الباكستاني عن نصوص القانون ألقى مؤخَّرا أحدُ أعضاء البرلمان خطابا مثيرا للفتنة دونما سبب، لم يكن هذا الخطابُ لإثارة الغيرة الزائفة في أعضاء البرلمان قط بل كان محاولةً لإثارة عامّة الناس ولعيثِ الفساد في البلد لكي يقوم الناس جميعا ضد الأحمديين، وكذلك كان يريد أن يثبت أنه قائد وفيّ جدا للبلد، وذلك لكي ينال حياة سياسية جديدة، ولكن قد استنكره بعض أولي النُّهى من السياسيين والإعلاميين والنبلاء، فينبغي الأمل بوجود فئة نبيلة في باكستان بدأت ترفع صوتها ضد الأمر الخاطئ، وأخبرت هذا الشخصَ بالحقائق وبحقيقة اعتراضاته.

قال عضو البرلمان هذا: لا تتحمل غيرتُنا أن يسمّى قسم الفيزياء في جامعة القائد الأعظم باسم الدكتور عبد السلام لأنه كافرٌ ولا يؤمن بختم النبوة. ينبغي لهذا العضو أن يفكر بأن الذي قام بهذه التسمية كان رئيس الوزراء ورئيس حزبه وليس هذا فقط بل هو حمو عضو البرلمان هذا، لماذا لم يُبدِ الغيرةَ حين كانت تتم عملية التسمية، ولماذا يبديها الآن؟ لمجرد أن حزبه متّهَمٌ بالفساد ويظن أن الطريق الوحيد لنجاته هو إطلاق اللسان ضد الجماعة.

أما الأحمديون فلا يتأثرون سواء سميتم هذا القسم باسم الدكتور أم لم تسمّوه، بل كتب أقرب الناس إلى الدكتور عبد السلام المرحوم، وهو أحد أبنائه، إلى رئيس الوزراء رسالةً يوم سمّوا القسم باسم والده، و لم يأتِ الرد عليها. كتب ابن الدكتور عبد السلام باسمه وباسم جيع أولاده في الرسالة: إننا مستغربون جدا أن الحكومة الباكستانية تذكرت بعد عشرين سنة من وفاة الدكتور أن تسمي أحد الأقسام باسم هذا العالم الفيزيائي الشهير، وكذلك كتب الابن: مع أن دستور باكستان سمّى والدي غير مسلم، وكان والدي مصدوما بسبب ذلك، ولكنه لم يتخلَّ عن الجنسية الباكستانية مع أن بريطانيا وإيطاليا وحتى الهند عرضت عليه منح الجنسية ولكنه رفض وقال: كنتُ وفيا لباكستان وسأظل وفيا لها دوما كما سأبقى أسعى لمصلحة باكستان، وبالفعل ظلّ يفعل ذلك. باختصار، كتب أولاد الدكتور عبد السلام لرئيس الوزراء حينها بأننا مسلمون ومتعلقون بالجماعة الأحمدية لوجه الله فقط وآمنا بالمسيح الموعود عليه السلام، لذا نحن أسرةُ الدكتور عبد السلام وأولاده نتبرأ من قرار الحكومة هذا بدلا من أن نفرح به لأن حقوقنا مسلوبة في باكستان ولا يُعترف بمعتقدنا كما قلنا آنفا. هذه كانت ردة فعل أولاد الدكتور عبد السلام، فإذا كان البرلمان الباكستاني يريد أن يغير هذا الاسم فليغيره، إن أسرة الدكتور أو الجماعة لا تبالي بهذا الشيء.

ثم يقول المعترض: لا ينبغي توظيف الأحمديين في الجيش، مع أن تاريخ باكستان إلى اليوم يشهد أن الأحمديين الذين توظّفوا في الجيش كلهم ضحّوا من أجل وطنهم. ومع أن الذين يضحون بأرواحهم عادة يكونون الجنود أو الضباط الصغار إلى النقيب أو الرائد إلى أقصى حد، ولكن الأحمديين مع بلوغهم رتبة اللواء أيضا قد حاربوا في مقدمة الجيش واستُشهدوا أيضا، وقد ناقش الإعلام الباكستاني الأمر أيضا وقيل: الحقائق بيّنة وهذه التهُم باطلة، ثم ذكر الإعلامُ الجنرال أختر والجنرال علي والجنرال افتخار الذين استُشهدوا. أما هذا عضو البرلمان هذا الذي ألقى خطابا طائشا كان نقيبا في الجيش، ثم استقال من الجيش لأنه أصبح زوج ابنة رئيس الوزراء، وتسابق في جمع المال وانضمّ إلى السياسة، إن كان فعلا يحب الوطن كان ينبغي أن يبقى في الجيش ويضحي من أجل الوطن.

وكذلك يُتَّهَم الأحمديون أنهم لا يخدمون القوم وليسوا أوفياء للوطن، ولكنني أقول بكل وثوق بأن الأحمديين اليوم هم الذين يؤمنون بالقول "حب الوطن من الإيمان" ويعملون به ويضحّون بأموالهم وأرواحهم في سبيله، وليسوا كالذين يُلقون خطابات لمصالحهم السياسية. ولا علاقة لنا بالسياسة، إلا أننا نضحّي بأرواحنا من أجل الدين ولسنا من الذين يستغلّون هذه المواقف لترويج سياستهم ويُريقون الدماء باسم الدين. إننا نؤمن بأن النبي ﷺ خاتم النبيين ونؤمن بذلك بصدق القلب ونضحّي بكل شيء من أجل كرامته ﷺ وإننا جاهزون للتضحية ونظل نضحّي، إنه من واجب كل أحمدي باكستاني أن يستمر في الدعاء أن يحفظ الله تعالى هذا البلد الذي قدّم لأجله الأحمديون تضحيات كبيرة ويقدّمون من اليوم الأول إلى الآن، وأن يحميه من القادة الظالمين المستبدين والعلماء النفعيين، وأن تُعَدَّ باكستانُ أيضا من البلاد الحرة الوقورة. (آمين)